مصادر الموروث القصصي :

اشتهر الكثير من الكتاب والأدباء والإخباريين والمحدثين وأصحاب النوادر بنزعتهم القصصية اللافتة، وكان لبعضهم قدرة فطرية على الحكي والقص، وقد عرف الجاحظ - وغيره كثير - بهذه القدرة وتلك النزعة، وكتابه "البخلاء" مثلا حافل بالعجيب الممتع من القصص. ومن أشهر المصادر التي اهتم مؤلفوها بالأخبار والحكايات، نذكر، لا على سبيل الحصر: كتب "المسعودي"، "الأغاني" لأبي فرج الأصفهاني، "المحاسن والمساوئ" للبيهقي، "العقد الفريد" لابن عبد ربه "نهاية الأرب" للنويري، و"بلوغ الأرب" للألوسي...

ويلحظ المتأمل فيما خلفته المكتبة العربية من تراث زاخر، هذا الميل العارم إلى سرد الأخبار والرغبة الدائمة في الاستطرادات، ما جعل المصنفات الأدبية والتاريخية واللغوية وغيرها تحتشد بالقصص والحكايات، التي تتفاوت بحسب أنواعها واتجاهاتها الفنية: فمنها ما يهتم بالحادثة أو الخبر، ومنها ما يهتم بالشخصية أو بالموقف، ومدى ما فيه من حقيقة أو خيال، وطبيعة أو فن.

فن المقامة والقصص الفني :

المقامات مصطلح أطلق منذ القرن 4 هـ على لون من أظهر ألوان القصص العربي الأصيل، وأكثره انتشارا عبر العصور، وهو فن عربي صميم كان له أثره في بعض الآداب الأخرى فنسجت على منواله، مثل الفارسية والعبرية والسريانية. ويرى "محمد غنيمي هلال" أن هذا الجنس الأدبي "أخصب ما عرفته العربية، وأنه يقوم مقام القصة والمسرحية في الآداب الغربية، لولا أنه انحرف عن نقد العادات والتقاليد والقضايا العامة إلى المماحكات اللفظية والألغاز اللغوية، والأسلوب المتكلف الزاخر بالحلى اللفظية التي لا تعود على المعنى بطائل يذكر"[1]

ويرى بعضهم أن المقامات ليست قصصا بالمعنى الفني، فالقصة الحديثة تقوم على عناصر منها الأحداث والشخصيات والفكرة والهدف، ومنها أيضا - وهو ما تفتقده في رأيهم - العقدة وحلها، وبدونها لا يسمى ما يكتب قصة، وإنما يسمى خبرا أو حكاية أو سردا.

(1) انظر في النثر العربي: د. محمد يونس عبد العال، ص 242